ملف المحاور

القتال على جبهات متعددة..

أسئلة البنية والإمكان

القتال على جبهات متعددة..
أسئلـــة البنيـــة والإمكان

رضوان قطناني

مقدمة

مع انطلاق صواريخ جنوب لبنان الأخيرة نحو شمالي فلسطين المحتلة، بعد اعتداءات شرطـــــة الاحتلال على معتكفي الأقصى في رمضان 2023، اكتسبت فكرة قتال الاحتـــــلال على "جبهات متعددة"، زخماً إضافياً، زخماً صنعته النار، بعد أن كانت الفكرة جزءًا من خطاب الحركات المقاومة الفلسطينية، وسواها، خلال السنوات الماضية، لا أدل على ذلك من السطر الذي قاله قائد هيئـــة أركان كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس محمد الضيف، خلال احتفال انطلاقتها عام 2022، والذي اكتسب رمزية معنوية إضافية مـع صواريخ الجنوب: "فلتتوحد كل الرايات ولتلتئم كل الجبهات ولتفتح كل الساحات،لهدف واحد وغاية كبيرة نبيلة مقدسة،وهي تحرير فلسطين"[1]. غير أن سؤال الجبهات المتعددة، لا سيما تلك التي تتموضع جغرافيتها خـارج فلسطين الانتدابية، سؤال بالغ التعقيد من جهة إمكانيات الفعل والظرف الموضوعي، ثم هو سؤال متلفع بضبـاب غياب المعرفة الحقيقية لواقع المقاومة الفلسطينية فيها، ما يفتحه على التقدير الذي قد يحمل البعض إلى التوهم والإفراط في التفاؤل، كما يحمل آخرين إلى الانتقاص وإلغاء تلك الجبهات من الحساب.

ومن المعلوم أن تعدد الجبهات لا يختص بالمقاومة الفلسطينية وحدها، فهناك قوى أخـــرى معادية لـ "إسرائيل" يمكن أن تكون جزءًا من هذه الاستراتيجيا المأمولة، غير أن هذه المـــادة ستوقف نفسها على "تعدد للجبهات" تصنعه القوى المقاومة الفلسطينية، وستركـــــز على الجغرافيات غير الفلسطينية التي يوجد فيها الفلسطينيون قوى مقاومة منظمة .

ومع "ضباب غياب المعرفة" المشار إليه، والذي لا تبـدده بعض التقارير والأحداث على الأرض، وإنما تمنح الناظر أضواءً محدودة تؤكـد له حقيقة أصل الأمر، فإن هذه المادة لا تعـد إلا بمحاولـــة متابعة تلك الأضواء لطرح الأسئلة الصحيحة، والتجاسر على تقديم بعض التحليلات استناداً إليها.

الجبهة اللبنانية

سؤال البنية

السادس من نيسان/إبريل من العام 2023 كان يـوم الإطلاق الأكبر للصواريخ الذي تشهده جبهة جنوب لبنان نحو الاحتلال منذ عام 2006. فبعد يومين شهدا اعتداءات وحشية على المعتكفين

1 https://bit.ly/4282D6l

في المسجد الأقصى، أطلقت عشرات الصواريخ من نوعي غراد وكاتيوشا(34 صاروخاً حسب جيش الاحتلال) من جنوب لبنان، سقط عدد منها على مستوطنات في شمال فلسطين المحتلة، وأسفرت عن 3 إصابات وأضرار مادية.[2]

اتهم الاحتلال حركة حماس في لبنان بإطلاق الصواريخ صراحةً[3]، لتتركب معطيات الحدث: أوّلها مهاجمة "إسرائيل" من جبهة أخرى سوى الجبهات الفلسطينية (غزة والضفة)، وثانيها أنّ شرارة إطلاق الهجوم كان حدثاً وقع في الجغرافيا الفلسطينية (أحداث المسجد الأقصى)، وثالثها، وقوف جهةٍ فلسطينية خارج فلسطين، وهي حماس هنا، خلف الهجوم –حسب الاتهام الإسرائيلي-، وبتركب المعطيات تتركب الدلالات والأسئلة حول بنية المقاومة الفلسطينية العسكرية، لا سيما حركة حماس، في لبنان، وإمكانيات استخدام هذه البنية في مواجهة الاحتلال.

لم يكن حدث الجنوب الأخير هو إطلاق الصواريخ الأول المرتبط بمجريات فلسطينية، ففي 13 أيار/ مايو من عام 2021، وخلال حرب سيف القدس، أطلقت ثلاث قذائف صاروخية من الجنوب اللبناني نحو شمال فلسطين[4]، رجح حينها أن من يقف خلفها فصائل فلسطينية، وذكرت حماس كذلك بوصفها جهة يحتمل وقوفها خلف الحدث. كان يمكن التعامل مع الحدث حينها بوصفه حدثاً عابراً غير مبنيّ بالضرورة على بنية عسكرية حقيقيةٍ للحركة، لكنّ كثافة الإطلاق في نيسان/إبريل 2023 عزّزت فرضيةَ وجود بنية عسكريةٍ حقيقيةٍ للحركة في الجنوب اللبناني، دون أن تقدّم بالطبع إجابةً حول مدى اتساع هذه البنية.

إثر صواريخ سيف القدس، ظهرت تقارير صحافية عبرية تقول إن حماس تعمل على منذ 2014 على إنشاء بنية عسكرية لها في جنوب لبنان. فبحسب تقرير[5] نشر في كانون الأول/ ديسمبر 2021 بصحيفة "يديعوت أحرنوت"، فإن الحركة اتخذت قرار إنشاء هذه البنية بعد حرب 2014 بإشراف من نائب رئيس مكتبها السياسي صالح العاروري، وبدعم إيراني وضوء أخضر من حزب الله، بحيث تكون هذه البنية قادرةً على حرف أنظار "إسرائيل" عن قطاع غزة في حال نشوب مواجهة بينه والاحتلال.

واستناداً إلى التقرير فإنّ هذه الذراع المسلحة لحماس تتكون من بضع مئات من المقاتلين، وتعمل بالأساس على صناعة ذاتية لقذائف صاروخية تصل مدياتها إلى عشرات الكيلومترات، وتأمل الحركة من خلالها إلى أن تصل إلى امتلاك أسلحةٍ أكثر تقدماً وأهمية، كالطائرات المسيرة.

وتضمن تقرير[6] آخر لـ "إسرائيل هيوم" نشر في الشهر نفسه، أن حماس في لبنان تمتلك مشروعاً سرياً لصناعة صواريخ دقيقة، وقذائف هاون، وتعمل على بناء قوة مسلحة تضم مئات العناصر.

التقارير العبرية -والتي لا يفترض بالطبع التعامل معها بوصفها موادّ إعلامية خاليةً من الدعاية أو غير متضمنةٍ لأهداف إسرائيلية- جاءت تاليةً لانفجارٍ هزّ مخيم البرج الشمالي بلبنان في 10 كانون أول/ ديسمبر، قالت تقاريرُ صحافيةٌ إنه ناجم عن حريق في أحد مستودعات الديزل امتدّ

2 https://bit.ly/41ElHYZ
3 https://bit.ly/3LgGplw
4 https://bit.ly/426rJ5l
5 https://bit.ly/3HqVLJj
6 https://bit.ly/3oX8Cwl

أسلحة تابع لحماس[7]، بينما قالت الحركة إنّ سببه تماس كهربائي في مخـــزن يحوي كمية من أسطوانات الأكسجين والغاز المخصصة لمرضى كورونا[8]؛ غير أنّ الحركة حينما نعت ضحيةَ الانفجار الشاب حمزة شاهين، وصفته بـ "المجاهد" الذي استشهد في "مهمة جهادية"[9].

سبقَ ذلك ورافقه عدد من الظهورات العسكرية للحركة في مخيمات لبنان، من بينها مشاركـة مئات المسلحين بمخيم عين الحلوة[10] في استقبال رئيس المكتب السيـــاسي للحركة خلال زيارته للبنان في أيلول/ سبتمبر 2020، والعرض العسكري للحركة خلال تشييعها لـ "شهيدها" حمـــزة شاهين في مخيم البرج الشمالي في كانون ثاني/ ديسمبر 2021، والانتشار المسلح لعناصرها إثـــر مقتل عدد منهم على يد عناصر الأمن الوطني بعد استهدافها الجنازة[11]، وغيرهـــا من المظاهر العسكرية. يـــــضاف إلى ذلك تقارير إعلامية لبنانية تشير إلى تنامي الحضور الأمني للحركة في مخيمات لبنان[12].

ورغم أن عدداً من التقارير السابقة تأتي في سياق الدعاية الكيدية المضادة، ومحاولة التحريـــض على الحركة من خصومها، ومع كونه من المفهوم هذا التـــحفظ من جهة حماس في إظهار أي معلومة عن بنيتها العسكرية في لبنان، وذلك للسرية التي يتطلّبها العمل العسكري بطبعـــه أولاً، ولحساسية التركيبة اللبنانية والعلاقات الفلسطينية اللبنانية وتعقيدها ثانياً؛ إلا أنّ الكتابة المتخففة من هذه التقديرات يترجح لديها وفق الأحداث والتقارير أن الحركة تمتلك بنيةعسكريةً ما في لبنان، دون أن يكون هناك قدرة على معرفة مدى اتســـــــاع هذه البنية، وطبيعتها، وإمكانياتها.

لكن، وإذا صحّ التحليل الذي يقول إن إطلاق الصواريخ الأخير من جنوب لبنان كان رسالة من الحركة توجهها إلى الاحتلال، أكثر من كونه مشاركةً في فعل عسكريّ يعتقد امتداده، فإنّ هـــــذا يمكن أن يعدّ مؤشراً على أن بينة الحركة الصاروخية، ومن ثمّ العسكرية، في لبنان، بنيةٌ تمتلك قدراً من الحضور والقوة النسبية، قياساً إلى حداثة نشأتها وطبيعة تعقيدات الساحة اللبنانية؛ ذلك أنّ الرسائل بالنار، لا سيما تلك التي لا يُقصد منها إشعال معركة، تستخدم قدراً محـــــدوداً من القوة النارية للمهاجم عادةً.

سؤال الإمكان

سؤال الإمكان في حقيقته سؤالان: أولهما: ما الذي جعل إقامة هذه البنية ممكناً؟ وثانيهمـــا: ما هي الإمكانيات والخيارات التي يتيحها وجود هذه البنية؟
في السؤال الأول يمكن القول إن مجموعة من العوامل تضافرت حتى تتيح للحركات الفلسطينيـة المقاومة، والحديث فـــي حالتنا عن حماس، صناعةَ هذا الواقع في لبنان: فبعد ضرورة الوجود الفلسطيني في البلد، كان واقع الدولة اللبنانية التي أقيمت أول ما أقيمت على رمال متحركة مـن التناقضات والتباينات التي أثمرت كياناً مرتبكاً، ودولةً تتسع هوامشها علـــــى حساب مركزها ومركزيتها، وتمنح بنيتها الكثير من الثغرات للقوى المختلفة لتتسل منها نحـــــو مشاريعها

7 https://bit.ly/3LfyVFL
8 https://bit.ly/44ha3Gr
9 https://bit.ly/3NpNWaG
10 https://bit.ly/41Ozo8W
11 https://bit.ly/3NmwOCy
12 https://bit.ly/3ABYrjF

الخاصة، فكان هذا الواقع، تاريخياً عاملاً منح القوى اللبنانية والقوى المقيمة في لبنان إمكانيات صناعة مشاريع تتسم بقدر من التمايز عمّا يفترض أنه مشروع الدولة، أو صناعة مشاريع تملأ فراغ غياب مشروع الدولة ومركزيتها. ومع ملاحظة أنّ القوى المقاومة الفلسطينية اليوم غير متسببة في هذا الواقع، ومع كونه واقعاً يبدو مزمناً، فإن النظر أفضى، كما يبدو، إلى استثمار الحال لإفادة مشروع المقاومة الفلسطينية عبر استثمار الوجود الفلسطيني الواسع في لبنان، بما يجاوز الحضور السياسي والاجتماعي الصرف.

العامل الثاني هو طبيعة تعامل "الدولة اللبنانية"، وإلى حدّ ما قطاعات من المجتمع اللبناني، تاريخياً مع الفلسطينيين، كمنع التجنيس، والتضييق على اللاجئين والمخيمات، والتعامل مع المخيمات بوصفها جغرافيا غير لبنانية، ومع كون بعض هذه السلوكيات تضييقية وفيها قدر من "العنصرية"، إلا أن ذلك كله أدفى إلى ترسخ التمايز بين الفلسطينيّ واللبناني، وتعمق شعور الفلسطينيّ بهويته وقضيته، بما جعل الاستثمار في فلسطينيي لبنان استثماراً ممكناً ومجدياً.

أما العامل الذي يبدو حاسماً في الحالة اللبنانية، فهو وجود الظهير اللبناني القوي الذي أتاح المجال لهذه التجربة أن ترى النور، -وربما ساندها وأمدّها وفق بعض التقارير- أي وجود حزب الله، وقوته وتقاطعه مع هذا التوجه الذي اختطته حماس في لبنان، مع كون الحركتين جزءًا من حلف "محور المقاومة"، ومع ما يمكن أن يحققه الحزب من مصلحة بمنح الحركة بنية عسكرية ما وفق قواعد وضوابط معينة.

وفي السؤال الثاني، سؤال الإمكانيات التي يتيحها وجود هذه البنية، فإنّ الإجابة تبدو صعبة وفيها قدر من المجازفة، ويتوقف القول فيها على عدة عوامل، كقوة هذه البنية واتساعها وقدراتها، وهي معلومات غائبة عن الحديث المتداول، ثمّ على مواقف فرقاء الساحة اللبنانية، خصوم المقاومة الفلسطينية وأصدقائها على السواء. فخصوم المقاومة يظن منهم أن يعملوا على تقييد هذه البنية وتقييد عملها، وربما الاستعداء عليها محلياً وإقليمياً؛ وفي المقابل فإنّ حلفاء المقاومة الفلسطينية يمكن أن يشكلوا كذلك قيداً على حركتها، لاعتباراتهم الخاصة، توقيتاً أو مساحة عمل أو إسناداً، بحيث يتحدد فعل المقاومة الفلسطينية على الساحة اللبنانية بحسابات الحليف اللبناني (حزب الله).

إضافةً إلى ذلك فإنّ حساسية العمل من ساحة غير فلسطينية، بما يعني دفع هذه الساحة أثماناً لهذا العمل، حاضر دائم، ويزداد حضوره في ساحة متشابكة ومعقدة وغير مجمع عليك فيها، ومكتوية بنار العدو سابقاً. ولا يمكن كذلك إغفال أثر إرث الحرب الأهلية اللبنانية التي كان الفلسطينيون جزءًا منها، في مخيال قطاع واسع من اللبنانيين، وفي تقديراتهم وتقديرات قواهم السياسية.

لكنّ هذا كله لا يمكن أن ينفي أصل إمكانية استثمار هذه البنية، ومحاولة تطويع الظرف، وتجاوز التناقض، وقد رأينا قدراً من هذا الاستثمار في صواريخ منتصف رمضان الأخيرة، بما يعني أنه، ورغم التعقيد والاعتبارات والقيود المختلفة، فإن أصل إمكانية استثمار البنية قائم، وهو

ما يقتضي توسيعها وتطويرها والبحث في آفاقٍ جديدةٍ لتحريرها من القيود، والانطلاق بها من كونها قاعدةً لرسائل النار إلى قاعدة لقتالٍ حقيقي.

الجبهة السورية

سؤال البنية

قبل الثورة السورية التي انطلقت عام 2011، تمتّعت قوى المقاومة المختلفة بحضورٍ عسكري مهمٍ في الساحة السورية، مثل إمداداً لوجستياً مهماً لها، فعلى سبيل المثال تشير سيرة حياة الشهيد القائد في كتائب القسام جمعة الطحلة إلى عمله منذ ما بعد 2004 مسؤولاً لقسم التصنيع العسكري التابع للحركة في دمشق، والذي كان يمد كتائب القسام في غزة بـ "كل ما يلزم من احتياجاتٍ ومستلزمات"[13]، وكان هذا القسم النواة الأولى لتصنيع الطائرات المسيرة ومحاولة إمداد القسام بها[14]، قبل أن ينتقل قادة هذا القسم إلى القطاع كالطحلة والزواري ومحمود فارس لنقل خبراتهم إلى الميدان مباشرةً .

غير أنّ السنوات التي تلت الثورة تركت أثراً ثقيلاً على الوجود الفلسطيني عموماً، ووجود قوى المقاومة ومساحات عملها في سوريا، مع ما رافقها من ضعف الدولة وتوزع السيطرة على أراضيها بين المتقاتلين، ومع موقف حماس الذي اتخذته بالخروج من البلاد، والذي سلبها هذا الحضور المهم والاستراتيجي.

لم يكن للحضور العسكري المقاوم في سوريا في سنوات ما قبل 2011 طبيعة قتالية، لأسباب مختلفةٍ لعلّ أبرزها موقف النظام وطبيعة واقع الإقليم ومحدودية قدرات المقاومة، غير أنه كان بالغ الأهمية للمقاومة على المستويات اللوجستية.

قد يستغرب سؤال بنية المقاومة الفلسطينية في اللحظة الراهنة بسوريا مع ما تعيشه البلد من تمزقٍ وآثارٍ عميقةٍ للحالة الداخلية الممتدة، غير أنّ إطلاق ستة صواريخ من سوريا نحو الجولان في 8و9 نيسان/إبريل الماضي[15]، أي بعد يومين من إطلاق صواريخ لبنان فتح الباب لهذا السؤال، مع كون الجهة التي أطلقت الصواريخ جهةً مجهولةً ، ولا إشارات نحو فلسطينيتها.

غياب حماس عن الساحة السورية لم يرافقه غيابٌ لكافة الفصائل الأخرى، فالجهاد الإسلامي لم تترك دمشق مثلاً، وقد استهدف الاحتلال قيادات عسكريةً كانت دمشق مكان وجودها مراتٍ عدةً خلال السنوات الماضية، ففي 12 تشرين الثاني/نوفمبر 2019 حاول الاحتلال اغتيال رئيس دائرتها العسكرية أكرم العجوري في قصف صاروخي لمبنى سكني في دمشق[16]، كما أعلن الاحتلال، في 24 شباط/فبراير 2020 استهداف مواقع تابعة للحركة في ريف دمشق تستخدم لإنتاج وسائل قتالية، ما أسفر عن استشهاد مقاومين من أبناء الحركة[17]. سلسلة استهداف

13 https://bit.ly/3nipeOY
14 https://bit.ly/3VkI2d2
15 https://bit.ly/428NrWK
16 https://bit.ly/40SS8D0
17 https://bit.ly/40VcJq6
18 https://bit.ly/3nol1cl

الجهاد في سوريا تجددت عام 2023 حين اغتال الاحتلال أحـــــد قادة سرايا القدس في الساحة السورية "علي رمزي الأسود" في 19 آذار/مارس، وفي بيان نعيها له قالت السرايا إنـــها "ستواصل عملها وجهادها وإعدادها وقتالها في كل الساحات دفاعاً عن أرض فلسطين المقدسة .."[18]

لا يمكن لأحد الجزم بمقدار بنية الجهاد الإسلامي العسكرية في سوريـــا، وإذا ما كان هناك بنىً عسكريةٌ لفصائل فلسطينية أخرى فاعلـــة على مستوى المقاومة، غير أنّ استهداف الاحتلال المتكرر لها يؤكد وجدها وفاعليتها.

سؤال الإمكان

كانت بنى المقاومة العسكريةُ حاضرةً في سوريا ما قبل الثورة، بحكم انضواء الطرفيـــن في محور واحد (محور الممانعة)، فالمساحة التي منحت للمقاومة في سوريا كانت مساحة ممنوحةً من النظام مباشرةً، وهو ما جعلها متسمةً بقدرٍ من الفاعلية والابتعاد عن التناقضات الداخلية الممكنة، رغم أنـــها لم تكن ظاهرةً قبل 2011 -وهو ما تغيّر بعدها-، والذي يظهر أنّ الجهاد الإسلامي ظلّ حاضراً، واكتسب مساحةً جديدةً، وهو ما خسرته حماس مع خروجها من سوريـا بعد الثورة.

هذا العامل الذي منـــح الإمكان الأول (قرار النظام أو رضاه)، هو في الغالب، بالإضافة إلى تأثيرات الحليف الإيراني، ما يمكن أن ينبني عليه أي حضور جديد، أو توســـــع للحضور الحالي للمقاومة عسكرياً في سوريـــــا. ولعلّ هذا واحدٌ من الجوانب التي يمكن من خلالها تفسير قرار حماس العودة إلى سوريا، فإذا كان هناك استراتيجيا مأمولة التحقق اسمها "تعدد الجبهـــات"، وكانت سوريا واحدةً من جغرافياتها المنتظرة، وكانت موافقة النظام أو التصالح معه شرطـــاً لهذا الواقع الجديد المأمول، فإنه يمكـــــن فهم سلوك حماس في سياق رغبتها في تحقيق شرط التموضع الجديد.

أما سؤال المدى الذي يمكن أن تسهم من خلاله المقاومة الفلسطينية على جبهـــة سوريا في قتال الاحتلال، فهو سؤال صعبٌ مع غياب أي معطياتٍ عن حجم بنية المقاومة فيها، ثمّ مـع التعقيدات الخاصة بسوريا والمتعلقة بالآثار العميقة لسنوات القتال الممتدة، وتفكـــك البلد، تراجع قوة النظام وسيطرته، وغياب القدرة على تحمل تبعات حربٍ أو هجمات واسعة،والإنهاك المجتمعي، وسواها من الاعتبارات.

غير أنه يقابل هذا تحوّل سوريا إلى قاعدةٍ متقدمةٍ للقـــوى الدولية والإقليمية المتصارعة، وساحةٍ خلفيةٍ لتصفية حساباتها، ولعلّ هذا الاعتبار يعني أنّ إمكان مساهمة بنية عسكرية للمقاومة الفلسطينية في سوريا –إن وجدت- غير بعيدٍ في حال توفر ظرف موضوعي مناســبٍ للقوة الإقليمية الداعمة، وهي إيران.

بمعنى أنّ إيران، بوصفها القوة الإقليمية ذات النفـــــوذ الأكبر في سوريا، يمكن أن تسمح باستخدام الجغرافيا السورية لمهاجمة الاحتلال، إذا ارتأت وفق حساباتها فائدة ذلك، فيتحقـــق تقاطعٌ للتوجهات بينها وبين قوى المقاومة المدعومة منها.

الجبهة الأردنية

لا يخفى على أحدٍ انعدام أي بنيةٍ عسكريةٍ للمقاومة الفلسطينية في الأردن، تبعاً في الأساس لانعدام وجود سياسي فلسطيني فصائلي فهيا. ورغم أن الأردن هو المستضيف الأكبر للاجئين الفلسطينيين، إلا أنه ومن بعد أحداث أيلول الأسود مطلع سبعينيات القرن الماضي تكون رأيٌ قاطع لدى النظام الأردني بعدم التسامح مع أي قدر من الوجود العسكري الفلسطيني في البلاد.

ويمكن القول إن الأردن هي نقيضٌ لبنان في العوامل المتعلقة بإمكان وجود بنيةٍ للمقاومة فيها، فالنظام قوي ومسيطر على مفاصل البلاد، والثغرات التي يمكن أن ينفذ منها حراك فلسطيني محدودة جداً، والتمايز بين الفلسطينيين والأردنيين غير حاصل تقريباً مع منح الأردن الجنسية لأغلب اللاجئين الفلسطينيين ومعاملتهم بوصفهم مواطنينً أردنيين، وليس هناك ظهير أردني قوي يمكن أن يستند إليه توجه فلسطيني كهذا.

غير أنّ هذا لا ينفي إمكانيات أخرى غير عسكرية يمكن أن تنفتح وتتطور في المجال الأردني، ففي حرب سيف القدس 2021 شهدت الحدود الأردنية مع فلسطين المحتلة زحفاً بشرياً غير مسبوق[19]، وهذا الفعل الشعبي يمكن أن تعمل القوى الفلسطينية على استثماره وتطويره، لا سيما أن حشداً كبيراً مثل هذا لو تحقق خلال حرب متعددة الجبهات فسيشكل ضغطاً كبيراً على الاحتلال، لتأمين حدوده مع الأردن البالغة 360 كم، لمنع أي تسلل خطير.

خاتمة

انطلقت الثورة الفلسطينية المعاصرة في الشتات الفلسطيني، وكان غالب حضورها وفعلها متركزاً خارج جغرافيا فلسطين الانتدابية، ما خلقَ الكثير من التحديات والإشكاليات التي رافقت مسيرتها، ثمّ انتقل ثقل النضال الفلسطيني إلى الضفة والقطاع بعد انتفاضة الحجارة عام 1987، وبقدر ما شكل هذا الانتقال زخماً وقوةً وإثخاناً في الاحتلال مع زيادة الاحتكاك به، وساهم في قدر أكبر من الاستقلال للفعل الفلسطيني المقاوم، فإنّ أسئلة حضور ملايين الفلسطينيين في الشتات، لا سيما في دول الطوق، ظلت حاضرةً ، إذ إن عدم استثمار هذا القدر الهائل من الطاقات البشرية الفلسطينية في مسيرة النضال الفلسطيني يعد إهداراً للمورد الأهم في أي حركة تحرر، ألا وهو الإنسان.

كانت بعض المقولات النظرية التي تبنّتها قوى المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها حماس، مثل حصر المقاومة في الجغرافيا الفلسطينية، وعدم التدخل في الشأن الداخلي للدول، تمثل عائقاً أمام استثمار واسع في فلسطينيي الشتات، غير أنّ محاولة خلق رؤيةٍ جديدةٍ توازنُ بين عدم الدخول في إشكالياتٍ جانبية في الدول المستضيفة للفلسطينيين أو مع نظمها، وعدم إهدار الحضور الفلسطيني الكثيف والمهم فيها؛ تعدّ تحدياً وفرصةً مهمةً يمكن أن تساعد في تحصيلها اللحظة الراهنة.

---

18 https://bit.ly/3nol1cl
19 https://bit.ly/3LGYqky